

الأربعاء، يناير 22، 2014

جواب من علاء

ده جواب علاء كتبوهلنا من السجن يوم 24 ديسمبر 2013. قعدنا أسابيع نتفاوض مع إدارة السجن عشان يسمحولنا نستلمه. في مرحلة ما لما سألنا ليه ما يبنفعش ناخذ الجواب؟ جالنا الرد "عشان كاتب فيه عن السجن" فيوز من عقلي ضرب!

حابسينه في زنزانه انفرادي، بيقتضي 20 ساعة في اليوم على الأقل تماما لوحده، أياما الاجازات بيمنعوا عنه التريض فممکن توصل لأنه محبوس انفرادي 48 ساعة او حتى 72 ساعة، متوقعين انه اما يكتب جواب هيكتبه عن ايه؟؟ دريم بارك!!!

اترددت قبل ما انشره، اترددت عشان الكلام مستخبي جواه كم غضب و وجع و احباط، و بعدين قررت انشره. دي حقيقة اللحظة اللي احنا عايشينها، ليه انكرها أو احاول اجملها؟؟

كل زيارة بنروح و جوانا هوجة مشاعر: غضب، وجع، قلق من اللي لسة جاي، احباط، وحشة، راحة لوجود العائلة، و حب ... دايمًا دايمًا في وسط كل الوجع في طاقة حب فايدة

جواب علاء:

إلى منى وسناء

وحشني جدا مع إني بشوفكم وأنا محبوس أكثر مما بشوفكم بره. يمكن عشان بره بقدر اتطمئن عليكم في أي وقت ويبقى متابع وفاهم أخباركم، أما في السجن لازم نقرر هنقتضي وقت الزيارة القصير نتكلم في أي أخبار ونقسم الوقت بحرص وطبعًا مش هلهق اسمع الأخبار التافهة اللي بتخليكم منى وسناء. خناقات منى على تويتر أو حالات الرومانسية اللي بتركبها، سناء أتفرجت على ماتشات الأهل ولا لأ ومغامراتها العجيبة اللي بتقع فيها من غير ما تاخذ بالها.

يمكن دي أصعب حاجة في الحبس، ان حد يبقى متحكم في وقتك بالشكل ده. لدرجة انك تتحرم حتى من القلق لأن مش هعرف ان خالد خد دور برد غير بعد ما يكون خف. ان حد ثاني متحكم في تزامن أحاسنا بنفس الحاجة. يعني مثلاً العاصفة الثلجية، وصلني المدد اللي يعتوه عشان البرد بعد ما خلصت خلاص. البلد كلها قعدت 4 أيام بتكلم بعض عن الطقس لكن على ما وصلتولي في الزيارة مكنش متاح لينا غير إني أطمئنكم أن عرفنا نتصرف ووضعنا كويس. مش إن نحكي بحماس عن قد أيه الدنيا برد.

وأنا بليس كل هدمي فوق بعض ويرص بطاطين فوق بعض فكرت إن فيه ناس في عيش أو في الشارع معاها هدم أقل وبطاطين أقل. بس بعد أبرد ليلة لما قررت أن لازم أسد شبابيك الزنزانه ثاني يوم ادركت إن حتى المشردين يقدرنا يقوموا في أي وقت يختاروه يدوروا على حل للبرد. يمكن يلاقوا ويمكن لا لكن أحساس إن سلطة ما هي اللي بتقرر ببير وقرابية عشوائية أمتي هيقتح علي وامتى هلاقي كرتونه أسد بيها الشباك وامتى النبطشي هياخد إذن يجيب سلم ويطلع يسد الشباك يقهر.

أتخيل أنكم بتتعالوا مع إحساس مشابه وانتم بتدوروا على احتياجاتي وفق لمواصفات السجن. هدم ثقيلة بيضاء بلا علامات. سمعت إن مها مأمون أضطرت تفك وتركب الجاكيئات من أول وجديد عشان يسمح بها وعلى ما ده تم كانت الحرارة رجعت 20 :-

(ومعرفش مين اللي لف وسط البلد يدور على محل لسة بيبيع راديو موجة واحدة وليه أصلاً الهم ده؟ بس كل ده مجرد منغصات بتأكد على فكرة الحبس، ان ارادتك مسلوية تماماً وحد متحكم في وقتك وجسمك. المشكلة أنه متحكم في روحي، بيحددلي أشوف منال وخالد أمتي وأبوسهم واحضنهم قد ايه.

والمرعب أكثر إحساس أنه ممكن يقلل، لو أتحكم علي الزيارة هتبقى كل أسبوعين مش كل أسبوع، الجرايد بتتكلم عن تطبيق نظام الزيارة بكابينة زجاجية وتليفون، يعني لو أطبق علي مش هعرف المسك، هتواصل مع خالد إزاي أنا كدة؟ واللي يقهر إن ناس كانت عاقلة أول أمبارح تكتب في الجرايد تحرض على منع زيارات زوجات وأبناء المعتقلين عشان الأخوان ميطلعوش تكليفات وأوامر! كأن المسجون ده مش بشر أصلاً.

ولا اللي لسة عاملين فيها عاقلين وقاعدين يكتبوا عن ازاي الحكم على ماهر ودومة وعادل نتيجة للإختيارات السياسية الخاطئة، 6 أبريل وفقدانهم شعبيتهم، كأن أحمد ماهر ده فكرة مجردة أو كأن المحبوس ده شخصية اعتبارية أسماها 6 أبريل مش بني آدم عنده بنت عندها 5 سنين محتاس هو دلوقتي في أنه يشرحلها هو فين وبعيد عنها ليه وهيرجع امتي.

قراءة الجرائد عموماً بقيت مستفزة جدا بعكس الحبسات اللي فاتت بس أهني بتضيع وقت. ما هو من نتائج ان غيرك متحكم في وقتك أن يبقى عندك وقت كثير مش عارف تعمل بيه ايه.

ماتتخضوش من كلامي, ظروفنا كويسة ومقارنة بحبسات سابقة احنا في وضع مريح جدا, وفي التريض بنبقي مع بعض ونص اليوم بندردش بالزعيق من بين الزنازين والوقت بيعدي في القراءة. وبالمفاوضات الأمور بتتحسن, قعدنا اسبوع نتفاوض علي الجرائد والراديو, ادينا اهو بنتفاوض علي الجوابات ووعدونا ان الرسالة دي هتوصلكم وبقالنا اسابيع بنتفاوض علي حق نشر مقالات وعلني دخول تلفزيونات ويمكن في يوم من الأيام يسيبوكم تدخلوا جوابات من الاصدقاء وتوصلنا تلغرافات. الواحد حاسس إنه صائب عريقات, الحياة تفاوض. الدنيا ماشية بس قهرة النفس وحشة.

يوم ما اقتحموا البيت وقبضوا علي كان خالد عيان ومش عارف ينام, أخذته في حضني ساعة لحد ما نام. وبصراحة اللي مكمل على قهري اني حاسس ان الحبسة دي ملهاش أي قيمة, لا ده نضال ولا فيه ثورة والعالم اللي مقضياها تفاوض رغم أنهم مش محبوسين دول ما يستاهلوش أني اتحرم من ساعة واخذ فيها خالد في حضني, الحبسات اللي فاتت كان فيه معنى لأنني أتحبس واتماسك, كنت حاسس اني داخل السجن بمزاجي وطالع منه كسبان, دلوقتي حاسس اني مش طابق الناس والبلد وان مفيش اي معنى لحبسي غير بس أنه يحررني من الاحساس بالذنب لعجزي قدام كم الفجر في الظلم والفجر في تيريره.

صحيح أنا لسة عاجز, بس أهو بقيت مظلوم من ضمن المظالم ومرفوع عني الحرج والذنب. وبصراحة ساعة مع خالد أفيد كثير. انا اصلا مش بفهم ازاي عارف اعيش من غيره ولا عمري فهمت ازاي بعرف اعيش من غير منال, لما جالنا خبر الضبط والاحضار منال قعدت تحاول تعمل ترتيبات عملية عشان شغلنا ميعطلش وانا اتوترت جدا منها ومن جلسة قعدتها مع ميسرة بحاول اسلمه جانب من شغلي وبتفق معاها مين يشيل باقي المسؤوليات, كنت عارف زيه اني هتحبس بس مكنتش عايز او عارف افكر ازاي حياتنا تستمر من غير ما نبقي مع بعض. لكن في الآخر أهي بتستمر مش معنى ان إرادتي وتحكمي في الوقت توقفوا أن الزمن نفسه توقف.

الفكرة مرعبة, قدامي جنائتين وواضح أنهم قرروا أن لازم ناخذ أحكام, وواضح أن حال الثورة بئس لدرجة ان ينفع ناخذ أحكام يعني الزمن يمكن يفضل واقف عندي وبيتحرك عندكم لسنين يعني خالد هيكبر من غيري, يعني قدامه أدوار برد كثير هينام من غير حضني.

أو يمكن لأ, يمكن هخرج بعد شهر أو شهرين, أو يمكن هخرج بعد ما يخلصوا خارطة الطريق الملعونة بتاعتهم. المسألة بمزاجهم والزمن والوقت تحت تحكمهم. أنا أسف على الغم, انتم عارفين اني بكره جو أخي انت حر وراء السدود وقد أيه السجن عظيم ومش هيقدر يكسرننا. في كل مرة بتحبس حنة بتتكسر زي ما في كل مرة حد غيرنا بيتحبس ظلم كلنا بينكسر فينا حاجة, زي كل شهيد بيموت الكل بينزف, صحيح أهله وأحابه بينزفوا اكثر بكثير بس كله بينزف وكله بيدفع الثمن.

أنا كويس قهرة الروح دي انتم عارفين اني كنت اعيش معاها بره زي ما أنتم عايشينها وكل يوم فيه خبر يعصر القلب وفيه تخاذل بيكتم النفس أنا بس هنا عندي وقت كثير مش عارف أعمل بيه أيه فمركز مع القهر بزيادة. أنا بس زهقت, لكن هتعددي زي ما اللي قبلها عدت وهرجع أشوفكم أقل وترجعوا توحشوني أقل عشان مني هتبقى مشغولة بخناققتها وشطحاتها الرومانسية وبالتوفيق ما بين أدوارها الكثير اللي بنتناز عها وسناء هتبقى مشغولة بمشاريعها الكثير الغامضة ومغامراتها الكثير العجيبة من غير ما تاخذ بالها أصلاً, وأنا هبقى مشغول بمنال وخالد وبأسباب جديدة للغضب والمقاوحة.

بحبكم علاء
سجن ليمان طره